



E-ISSN: 2706-8927

P-ISSN: 2706-8919

[www.allstudyjournal.com](http://www.allstudyjournal.com)

IJAAS 2020; 2(3): 11-18

Received: 17-02-2020

Accepted: 20-03-2020

ذبيح الله "زاهد"  
أستاذ قسم الثقافة الإسلامية، كلية التعليمات  
الإسلامي، الجامعة التعليم والتربية، شهيد  
الاستاذ ربانى، كابول

## الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي

ذبيح الله "زاهد"

### ملخص البحث

جاء هذا البحث؛ لتوضيح مسألة الفحص قبل الزواج من الوجهة الفقهية الشرعية، وبصورة مفصلة ومتكلمة وهدف البحث في مثل هذه النوازل، لتحصيل أعظم المصلحتين المتعارضتين، ودفع أعظم المفسدتين عند تعدد الجمع بين تحصيل المصالح كلها، ودفع المفاسد كلها.

وإذا تأملنا في مسألة الفحص قبل الزواج بنظرات فاحصة، نجد أنه بإمكاننا أن ندرجها ضمن باب السياسة الشرعية، ولكن تفصيل ذلك بما يلي:

أ ) في حالة انتشار الأمراض الوراثية والمعدية في بلد معين، وكان الزواج من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار تلك الأمراض، فإن لولي الأمر التدخل في ذلك، من باب السياسة الشرعية، وله أن يجعل الفحص الطبي قبل الزواج إلزامياً، وذلك لوقاية أفراد ذلك المجتمع من الأمراض المستعصية.  
ب ) وأما في الأحوال العادية، التي لا يكون فيها الزواج سبباً لانتشار الأمراض الوراثية والمعدية؛ فإنه من غير اللائق أن يجبر الناس على إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، خاصة وأن الناس يتزوجون منذ زمن بعيد، من دون الفحص الطبي قبل الزواج والغالب في ذلك السلامة. ولا يمنع هذا الخطيبين من إجراء فحوصات شاملة ما داما يريدان ذلك.

**الكلمات الدالة:** الزواج ، الفقه اسلامى

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سينات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

القضية المطروحة للبحث في الواقع العملي هي مدى مشروعية أو إلزامية الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي. وهذه المسألة مستجدة ومن النوازل بلا ريب، فلا يتناولها بصورة مباشرة نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولم يبحث فيها العلماء القدامى؛ لأنها ولidea مراحل كثيرة من التقدم العلمي في مجال الطب. ففي العصر الحاضر تقدم الطب كبقية العلوم تقدماً مذهلاً، واستطاع بما يسر الله عز وجل من وسائل وإمكانات أن يساعد في المحافظة على النسل إيجاداً أو إيقاءً.

أن التطور الحديث في مجال علوم البيولوجيا الذرية وعلم الوراثة قد أدى إلى زيادة الاهتمام في الأمراض الوراثية أو المعدية، حيث إن 5% من أطفال العالم وحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية مصابون بأمراض وراثية أو أمراض جينية بدرجات مختلفة، وأحياناً بشكل ظاهر للعيان.

ونظراً لهذه الأهمية البالغة جاءت هذه الوريرقات في هذا البحث؛ لتوضيح مسألة الفحص قبل الزواج من الوجهة الفقهية الشرعية.

### مشكلة البحث

نطرح الإشكاليات في شكل الأسئلة التالية :

1. ما أسباب الانتشار السريع والعالمي لقضية الفحص الطبي قبل الزواج؟
2. وهل عملية الفحص قبل الزواج هي الحل لكي نحقق السلامة المنشودة للنسل أو للبقاء الإنساني؟
3. وما مبررات اللجوء إلى مسألة الفحص الطبي قبل الزواج؟
4. ما ماهية الفحص الطبي قبل الزواج أصلًاً وأنواعه والأهداف المنشودة منه؟
5. ما الآثار الإيجابية والسلبية في مسألة الفحص قبل الزواج؟
6. كيف ينظر المفكرون المسلمين والأطباء لمسألة الفحص الطبي قبل الزواج؟

#### Corresponding Author:

ذبيح الله "زاهد"  
أستاذ قسم الثقافة الإسلامية، كلية التعليمات  
الإسلامي، الجامعة التعليم والتربية، شهيد  
الاستاذ ربانى، كابول

## أهمية الفحص

إن أهمية الفحوصات الطبية هي الاكتشاف المبكر للمرض في أدواره الأولى قبل أن يستحل في جسم المريض، ومعالجته بسرعة، وبهذا يسيطر على المرض، وينع حدوث مضاعفاته، وبذلك يمنع انتشار المرض إلى باقي أفراد المجتمع<sup>(١)</sup>.

## أهداف الفحص الطبي قبل الزواج

تتجلى أهداف الفحص الطبي قبل الزواج فيما يلي :

أ ) الوقاية من الأمراض الوراثية، وذلك بمعرفة الحاملين لهذه الأمراض قبل الزواج، وتقديم النصح لهم، فيوضح الطبيب للمخطوبين [الخاطب والمخطوبة] الاحتمالات التي تحدث عند زواج شخص يحمل هذه الصفة (الثالاسيmia) من امرأة أيضاً تحمل هذه الصفة، وأن ما يقارب ربع الذرية يتعرضون لاحتمال الإصابة بهذا المرض.

ولكن ذلك لا يعني أن جميع الذرية قد لا يصابون بالمرض، أو أن جميعهم سيصابون به، لأن المسألة هي مسألة حسابية في باب الاحتمالات على المستوى السكاني، وليس على المستوى الفردي، وهي تخضع أولاً وأخيراً لنقدير الله ومشيئته<sup>(2)</sup>.

ب - الوقاية من الأمراض المعدية قبل الزواج مثل : الزهري والسيلان، أو فيروس الكبد المعدى، فإن إمكانات العلاج والتطعيم يجب أن تكون متوفرة.

ج) تقديم الارشاد والتوجيه للمقبلين على الزواج، إذا تبين وجود ما يستدعي ذلك، بعد استقصاء التاريخ المرضي والفحص السريري لكل منهما، مثل: التدخين، الكحول، بعض الأمراض الوراثية الأخرى في الأسرة، وتقديم الاستشارة الوراثية لذلك، و النصح عند زواج الأقارب واختلاف زمرة الدم.

د ) ومن المهم إيضاح أن هذا الفحص ليس له علاقة بالإنجاب،  
ولا يضمن الوقاية من احتمالات تخلفات غير طبيعية في ناتج  
الزواج مستقبلاً.

هـ ) الفحص الطبي قبل الزواج فرصة لقاء بالمقدمين على الزواج والبحث على ضرورة التخطيط لمستقبل تكوين أسرتهم،

يجعل مسافة زمنية كافية بين حمل وآخر، وضرورة العناية الصحية عند الحمل والولادة (٤).

## ماهية الفحص قبل الزواج

يعتبر الفحص قبل الزواج من الفحوصات الطبية الгинية، وقبل بيان معناه باعتباره لقباً للدلالة على صفة معينة؛ لابد من بيان جزأيه الذين تركب منها، وهما : (الفحص) و(الزواج)؛ لذا فإننا سنتعرف أولاً على معنى الفحص قبل الزواج باعتباره مركباً على معانٍ كلامتي (الفحص) و(الزواج).

## تعريف الفحص قبل الزواج باعتباره مركباً

وهذا يحتاج إلى تعريف الأمور التالية: (الفحص) و (الزواج).

## أولاً : الفحص

الفاء والهاء والصاد أصل صحيح، وهو كالبحث عن الشيء.  
يقال : فحصت عن الأمر فحصاً. وأفحوص الفَّطَّا: موضعها في  
الأرض، لأنها تفحصه. وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه أنه قال: " . وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من  
الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف (٥) .

كأنهم تركوها مثل أفاليس القطا فلم يلحقوها عنها، وفحص المطر التراب اذا قلبه<sup>(6)</sup>.

وهو فحصي ومفاحصي وفاحصني، لأن كلاً منهما يفحص عن عيب صاحبه وسره<sup>(7)</sup>. والفحص : طلبٌ في بحث، وكذا التقنيش<sup>(8)</sup>.

وبإمعان النظر في الفحوصات الطبية نجد أن المقصود بها : أن يتوجه الشخص إلى العيادة للقاء الطبيب أو المختبرات المعنية لقاء مسؤول المختبر، وتحديد بعض الفحوصات المخبرية التي ليس بالضرورة أن تستدعي أوامر الطبيب.. ومن هنا نستطيع أن نؤكد على ضرورة وجود علاقة واتصال ما بين العيادات من

<sup>4</sup> الأشقر، أسامي، مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق (88) وما بعدها ينصرف بسبر .

٥ أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان (289/1).

<sup>6</sup> ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (774/4). ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (63/7). ومنه قول الشاعر .

<sup>7</sup> الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (807).

8 الكفوبي، أيوب بن موسى، الكليات "معجم في المصطلحات والفرق اللغوية" (245).

<sup>1</sup> الصحة والسلامة العامة (32).

٢٠ البار، محمد علي، الفحص قبل الزواج والاستشارة الوراثية (١٨) بتصرف.

جهة، والمخبرات من جهة أخرى، وهذا وبالتالي يقودنا إلى أن الفحوصات الطبية؛ إما أن تكون : أ – فحوصات عامة. ب – فحوصات خاصة<sup>(9)</sup>.

### ثانياً: الزواج

يطلق الزواج في اللغة على : الإزدجاج والاقتران والارتباط. يقال : زوج الرجل إبله؛ إذا قرن بعضها إلى بعض؛ ومنه قوله تعالى »:

اْحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ اْزُوْجُهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ«<sup>(10)</sup>.

أي: وقرناءهم الذين كانوا يزبنون لهم الظلم ويعرونهم به. ويدخل في هذا المعنى اقتران الرجل بالمرأة والمزاوجة بينهما، فيقال ازدوج الكلام وتزاوج، أشبه بعضه ببعض في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالآخر. وزرّج الشيء بالشيء، وزوجه إليه : قرنه.

### تعريف الفحص قبل الزواج باعتباره لقباً

وبعد أن عرفنا معنى كل من كلمتي الفحص والزواج، اللتين ترکبتا منهما (الفحص قبل الزواج)، نبدأ بذكر ماهية الفحص قبل الزواج باعتباره لقباً للدلالة على صفة معينة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المفهوم الحديث من حيث الإسقاط الفقهي والطبي، لم يهتم به العلماء القدامى<sup>(11)</sup>. ولم يوضحا رسمه ومسائله، كما اهتم به علماء الطب المحدثون؛ وبخاصة أن مسائل الفحص الطبي قبل الزواج لم تجمع في كتاب شرعي بعينه، وكل ما كتب عنها عند المعاصرين هو عبارة عن شذرات ومقطعات ذكروها في ثنايا مقالاتهم.

فالفحص الطبي هو بداية العمل الطبي الذي يقوم به الطبيب، ويتمثل في فحص الحالة الصحية للمريض بفحصه فحصاً ظاهرياً

<sup>9</sup> البكري، أمل، وآخرون، الصحة والسلامة العامة (44).

<sup>10</sup>قرآن كريم، سورة البقرة، آية رقم (221).

<sup>11</sup> إن معرفة فوائد وإيجابيات الفحص الطبي قبل الزواج يعتبر من الأمور العلمية المستجدة التي لم يبحثها الأوائل؛ نظراً لقلة الإمكانيات العلمية والأجهزة الدقيقة المتوفرة في أيامنا، بل إن هذه الإمكانيات كانت معودمة، ومن خلال هذه المسألة التي سنقوم - بمشيئة الله - بشرحها وتحليلها، سيستنسني لنا فرصة الاطلاع على الجهود الطبية والقهيبة المعاصرة في تلك المسألة، وتقديرها، وهل نجح الفقه المعاصر في تجاوز المستجدات، لتبسيطه قبل ذلك دراسة المholm دراسة معمقة ومؤصلة، وتوظيف الفكر النظري في تنزيله على الواقع العملي.

، وذلك بملاحظة العلامات أو الدلائل الإكلينيكية (السريرية) كمظهر المريض وجسمه ، ومفهوم الفحص الطبي قبل الزواج يشمل الفحوصات التي تعنى بمعرفة الأمراض الوراثية والمعدية والجنسية والعادات اليومية التي ستؤثر مستقبلاً على صحة الزوجين المؤهلين، أو على الأطفال عند الإنجاب.

### إيجابيات الفحص الطبي قبل الزواج

تتمثل إيجابيات الفحص الطبي قبل الزواج في الأمور التالية:

أ ) تعتبر الفحوصات قبل الزواج من الوسائل الوقائية الفعالة جداً في الحد من الأمراض الوراثية والمعدية الخطيرة، فالفوائد من إجراء الفحص الطبي قبل الزواج في باب الأمراض الوراثية تتمثل في أن يعرف من يقدمون على الزواج بعض الأمراض الوراثية الشائعة في المجتمع.

ب ) أن الفحوصات الطبية قبل الزواج تشكل حماية للمجتمع من انتشار الأمراض والحد منها، والتقليل من أي كوارث تحدث هزات مالية وإنسانية للأفراد والأسر والمجتمعات، خاصة لدى ارتفاع نسب المعاقين في المجتمع، وتأثيره المالي والإنساني من كون متطلباتهم أكثر من حاجات الأفراد الآخرين.

ج ) تحاول هذه الفحوصات أن تضمن إنجاب أطفال أصحاء سليمين عقلياً وجسدياً، من تزاوج الخاطبين المعينين، وعدم انتقال الأمراض الوراثية التي يحملها أو يظهرها أحد الخاطبين أو كلاهما.

د ) تحديد قابلية الزوجين المؤهلين للإنجاب من عدمه، بصورة عامة وإلى حد ما، لأن أسباب العقم ليست معروفة كلها، ويتحقق رغبة الخاطبين لمعرفة الأسباب المحتملة للعقم، وبهذا يقدمان على الزواج وهم مطمئنان بأنهما سيكون لهما أولاد بإذن الله، لأن وجود العقم في أحد الزوجين قد يكون من أهم أسباب الاختلاف والنزاع بين الزوجين، وقد يصل ذلك إلى الطلاق.

هـ) تهدف الفحوصات الطبية قبل الزواج إلى التتحقق من قدرة كل من الزوجين المؤهلين على ممارسة علاقة زوجية سليمة مع الطرف الآخر بما يشبع رغبات كل منهما بصورة طبيعية، والتأكد من عدم وجود عيوب عضوية، أو فيزيولوجية مرضية تقف أمام هذا الهدف المشروع لكل من الزوجين.

و ) كذلك يهدف الفحص الطبي للتحقق من وجود أمراض مزمنة مؤثرة على مواصلة الحياة بعد الزواج، مثل السرطانات وغيرها مما له دور في إرباك استقرار الحياة الزوجية المؤملة.(12).

ز ) ضمان عدم تضرر صحة كل من الخاطبين نتيجة معاشرة الآخر، ضمن العلاقة الزوجية، والتأكيد من سلامتهما من الأمراض الجنسية والمعدية وغيرها من الوبائيات، ويشمل كذلك عدم تضرر صحة المرأة أثناء الحمل وبعد الولادة نتيجة اقترانها بالزوج المأمول. (13).

الفحص الطبي قبل الزواج بين المؤيدین والمعارضین في ضوء الفقه الإسلامي لم ي تعرض العلماء القدامی لمسألة الفحص الطبي قبل الزواج، نظراً لقلة الإمکانیات العلمیة والأجهزة الدقيقة المتوفرة في أيامنا، بل إن هذه الأدوات والإمکانیات كانت معدومة. وتعد هذه المسألة من النوازل الفقهیة التي جدّت، وطرأت في عصرنا الحاضر. ونحن بحاجة إلى النظر في هذه المسألة المهمة التي أصبحت مثار بحث ونقاش لدى بعض الكتاب والباحثین – خاصة في المجال الطبی.

ونحن فيما يلي نبدأ فنستعرض آراء العلماء في مسألة الفحص قبل الزواج مع بيان الأدلة والمناقشة والقول المختار؛ من خلال المباحث التالية:

**الأول : آراء العلماء المؤيدین للفحص قبل الزواج وأدلةهم:**  
يمكن تقسيم آراء العلماء المؤيدین لقضية الفحص الطبي قبل الزواج إلى قسمین:

**القسم الأول :** القائلون بجواز الفحص الطبي قبل الزواج، ويمثل هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد عثمان شعير، والدكتور محمد علي البار، ولطفي نصر وغيرهم (14). فأصحاب هذا القسم يرون أن كيفية معرفة إصابة أحد الزوجین بمرض من الأمراض يتم عن طريق إجراء الفحص الطبي قبل الزواج. وهو لا يتعارض مع

<sup>12</sup> بدران ، فاروق، ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي (23).

<sup>13</sup> انظر الحمیضی، محمد، لحمایة المجتمع من الأمراض: الفحص الطبی للزوجین أمر مهم، مقال ضمن جريدة الجزیرة، العدد (10782) السبت 23 محرم 1423ھ - 6 ابریل 2002م.

<sup>14</sup> شعیر، محمد، موقف الإسلام من الأمراض الوراثية، ضمن مجلة الحکمة (210). البار، محمد علي، الفحص قبل الزواج والاستشارة الوراثية (35). نصر، لطفي، الفحص الطبی قبل الزواج: هل تفرضه الحكومات فرضاً أم يكون اختيارياً؟ ضمن مجلة الهدایة (19).

الشريعة الإسلامية، ولا مع مقاصد الزواج في الإسلام، ولأن زواج الأصحاء يدوم ويستمر أكثر من زواج المرضى. وينظر الدكتور محمد علي البار أن خلاصة القول في مسألة الفحص الطبی قبل الزواج المتعلقة بالأمراض الوراثية ينبغي أن لا يكون إلزامياً. (15).

**واستدل القائلون بجواز الفحص الطبی قبل الزواج بما يلي :**  
أ ) قد اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملائمتها للشريعة بمجموعة أدلة لا تتحصر في باب واحد. (16) فحفظ النسل من الركائز الأساسية في الحياة، ومن أسباب عمارة الأرض. وفيه تکمن قوة الأمم، وبه تكون مرهوبة الجانب، عزيزة القدر تحمي أديانها، وتحفظ نفسها، وتصون أعراضها وأموالها.

والإسلام قد عني بحماية النسل ودعا إلى تکثیره، ومنع كل ما من شأنه أن يقف في طريق سلامته أو إيجاده

ب ) واستدلوا أيضاً على جواز الفحص الطبی قبل الزواج بجملة من الأحاديث النبوية الشريفة مثل: ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا عدوی، ولا طیرة، ولا هامة، ولا صَفَرَ، وفِرْ من المجنوم كما تفر من الأسد". (17).

وأيضاً ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا توردوا الممرض على المصح.

**ووجه الاستدلال من الحديثين :**  
أن هذه الأحاديث تشير إلى الحذر من العدوی، والجذام وغيرها ولا يعلم ذلك إلا عن طريق الفحص الطبی.  
ج) دليلهم من القواعد الشرعية

البار، محمد علي، الفحص قبل الزواج والاستشارة الوراثية (35).  
الشاطبی، المواقف في أصول الشريعة (325/2/1) تعلیق الشیخ عبد الله دراز.  
آخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام (21/7/4).  
<sup>15</sup>  
<sup>16</sup>  
<sup>17</sup>

استدلوا بقاعدة "لا ضرر ولا ضرار" (18). ووجه الاستشهاد بهذه القاعدة على جواز الفحص الطبي قبل الزواج؛ أن هناك من الأمراض المخيفة التي يخشى على الزوجين منها؛ والإقدام على الزواج دون معرفة تلك الأمراض المعدية والوراثية فيه من الضرر الكبير الذي يهدد كيان الأسرة. فإذا علم أن الرجل أو المرأة مصاب بمرض من الأمراض المزمنة والخطيرة أو السارية بالوراثة فإنه ينبغي أن يمتنع زواج أحدهما من الآخر، دفعاً للضرر

د ) وقد استدل القائلون بجواز الفحص قبل الزواج بأنه يقي من المشاكل الصحية؛ فأكثر ما يضعف الأسرة إصابتها بالأمراض أو أي نوع من الإعاقة البدنية أو تدني المستوى الصحي، ولذلك فإن فحص المقبولين على الزواج يأتي من منطلق تكوين أسرة تتمتع بصحة جيدة، وخلالية من أي أمراض تعيق أداءها لدورها في المجتمع.

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الأمة، ولكي يكون بناؤها قوياً فلابد أن تكون وحداتها ومكوناتها قوية وخلالية من أسباب الضعف والمرض. فالفحص الطبي قبل الزواج يحقق حماية الأسرة من الأمراض البيئية الوراثية.

القسم الثاني : القائلون بالزامية الفحص الطبي قبل الزواج، ويمثل هؤلاء: الدكتور محمد بن أحمد الصالح، والدكتور وليد بن مساعد الطبطبائي، والدكتور وجيه زين العابدين، وعكاشه الطبي، والدكتور محسن بن علي الحازمي والشيخ محمد بن ابراهيم شقرة وغيرهم.

واستدل القائلون بوجوب وإلزامية الفحص الطبي قبل الزواج بما يلي:

أ – قالوا إن النظر في قواعد الشريعة الإسلامية وأصولها ومبادئها العامة يؤيد إجراء الفحص الطبي قبل الزواج ووجوبه، ومن هذه الأسس والقواعد:

قاعدة : "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة" (19). ووجه الاستشهاد بهذه القاعدة على إلزامية الفحص قبل الزواج : أن فعل الإمام فيما يتعلق بالأمور العامة لابد وأن يكون موافقاً للشرع بـلا يخالف نصوصه، ولا القواعد الكلية والمبادئ

<sup>18</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشيه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية (173). وأصل هذه القاعدة حديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق (115/2).  
<sup>19</sup> السيوطي، الأشيه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية (233)، الندوى، علي بن أحمد، القواعد الفقهية(123).

العامة، وتعد هذه القضية التي نتحدث عنها – الفحص الطبي قبل الزواج – من المصالح التي يناط القرار فيها بالإمام، لأن إجراء منع الزواج قبل إجراء الزوجين الفحص الطبي عليهم، وثبتوا ملائمة هما من الأمراض الخطيرة.

د : "الضرر يدفع بقدر الإمكان" (20).

فالضرر يدفع بقدر الإمكان، فإن أمكن دفعه بالكلية فيها، وإلا فبقدر ما يمكن، وهذه القاعدة من القواعد المترقبة على قاعدة (الضرر يزال) المبنية على قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) (21).

ومن هنا تأتي المصلحة في الإلزام بالفحص الطبي قبل الزواج اعتماداً على قاعدة الضرر يدفع بقدر الإمكان.

ب ) واستدلوا أيضاً بالأحاديث النبوية السابقة الذكر، التي أخرجها البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

وفر من المجنوم فرارك من الأسد" وقوله أيضاً في حديث آخر : "لا توردوا المرض على المصح (22).

قال الدكتور وجيه زين العابدين : أفهم من حديث (لا ضرر ولا ضرار) أنه لتحري المرأة الصالحة، ودفع الضرر عنها، وعن الرجل يجوز بل يجب أن يكون في النظام الإسلامي فحص الزوجين قبل الزواج، خاصة لمعرفة الولود من النساء، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدى، ومن ناحية العفة أو العقم أو الجنون .. هذا وإن هناك تحاليل ضرورية، لابد للخطيبين من إجرائهما لهما قبل الزواج، والهدف واضح : الاطمئنان، والتأكد من كل شيء من أجل معرفة أوجه القصور والضعف ومحاولة علاجهما(23).

**آراء العلماء المعارضين للفحص قبل الزواج**  
 ويرى أصحاب هذا الرأي – وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله – أنه لا حاجة لهذا الفحص الطبي قبل الزواج، واستدلوا على ذلك بما يلي :

الزرقا، أحمد، شرح القواعد الفقهية (207) (30).

سبق تخرجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل (408/3).

سبق تخرجهما.

الإستانبولي، محمود مهدي، تحفة العروس (55). الطبي، عكاشه، الزواج المثالي (93) وما بعدها. الطبطبائي، وليد، دور الزواج في الوقاية من مرض الإيدز، ضمن ندوة رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز (291).

أ ) مما ينبغي على المسلم أن يتحلى به هو إحسان الظن بالله، يقول ابن القيم: "لا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه، وأن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده ويقبل توبته. وإنما المساء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات، فإن وحشة المعاشي والظلم والحرام تمنعه ...<sup>(24)</sup>.

وإلزامية الفحص الطبي قبل الزواج يتنافى مع إحسان الظن بالله، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى بشير تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"<sup>(25)</sup>.

يقول الشيخ ابن باز : "وننصح المقدمين على الزواج بإحسان الظن بالله، فالله سبحانه يقول: "أنا عند حسن ظن عبدي بي" كما روى ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، ولأن الكشف يعطي نتائج غير صحيحة"<sup>(26)</sup>.

ب ) أن جواز الفحص الطبي قبل الزواج أو وجوبه يتضمن الافتئات على الحرية الشخصية، ويسبب عدة مشاكل مالية ونفسية، ويؤدي في بعض الأحيان إلى كشف سر الشخص، وإلى التحيز ضده (خاصة في شركات التأمين أو التوظيف أو الزواج المستقبلي)، كما أن كلفته المالية ليست بيسيرة، ولا تستطيع معظم الدول الإسلامية أن تقوم بتغطيته مالياً.

ج) قد يؤدي إجراء الفحص الطبي قبل الزواج - خاصة عند المصابين بالأمراض الوراثية أو المعدية - إلى تعرض بعض الأشخاص لأي شكل من أشكال التمييز القائم على صفاته الوراثية، والذي يكون غرضه أو نتيجته النيل من حقوقه وحرياته الأساسية والمساس بكرامته. فكل إنسان له الحق في أن تحرم كرامته وحقوقه.

وإذا قلنا بإلزامية الفحص الطبي قبل الزواج فإنه قد يحجم بعض المقدمين سواء أكان الطرف المصايب ذكراً أم أنثى، بعد معرفته

<sup>24</sup> ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافعي (13).

أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (ويحرركم الله نفسه) (528/8/4) ح(7405).

كتاب التوبه (60/17/6) بشرح النووي.

<sup>25</sup> جريدة البيان بدولة الإمارات العربية المتحدة في دبي، الاربعاء 22 ذو الحجة 1422 هـ - 6 مارس 2002 م.

بعيوب معينة وراثية أو معدية، من الاستمرار في إنجاز الزواج، ويؤول نتيجة ذلك إلى الامتناع عن الزواج والقول بالطرف الآخر.

### القول المختار في مسألة الفحص قبل الزواج

وبالرجوع إلا ما كتبه أهل العلم والاختصاص في هذه المسألة نجد أنها من المسائل الاجتهادية المستجدة التي لم يرد فيها نص صريح، والذي يتبدى لنا والله تعالى أعلم أن القول المختار هو: وإذا تأملنا في مسألة الفحص قبل الزواج بنظرات فاحصة، نجد أنه بإمكاننا أن ندرجها ضمن باب السياسة الشرعية، ويكون تفصيل ذلك بما يلي:

أ ) في حالة انتشار الأمراض الوراثية والمعدية في بلده معين، وكان الزواج من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار تلك الأمراض، فإن لولي الأمر التدخل في ذلك، من باب السياسة الشرعية، وله أن يجعل الفحص الطبي قبل الزواج إلزامياً، وذلك لوقاية أفراد ذلك المجتمع من الأمراض المستعصية.

ب ) وأما في الأحوال العادلة، التي لا يكون فيها الزواج سبباً لانتشار الأمراض الوراثية والمعدية؛ فإنه من غير اللائق أن يجبر الناس على إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، خاصة وأن الناس يتزوجون منذ زمن بعيد، من دون الفحص الطبي قبل الزواج والغالب في ذلك السلامة.. ولا يمنع هذا الخاطبين من إجراء فحوصات شاملة ما داما يريدان ذلك.

ويمكن معرفة ذلك بدراسة شجرة العائلة واستشارة طبيب متخصص في الوراثة، وإجراء الفحوصات التي تبين ذلك<sup>(27)</sup>.

- والله تعالى أعلم.

### خاتمة

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد : فقد انتهيت بحمد الله من الكتابة في هذا البحث العلمي (الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي) وقد توصلت من خلال البحث في هذا الموضوع إلى النتائج التالية :

الإيمان العميق بصلاحية الفقه الإسلامي، وكمال منهجه، وأنه يتسم بالثراء والوفاء بجميع متطلبات الحياة، ومستجدات العصر..

2- نوع علماء الإسلام في النواحي الفقهية، وإسهاماتهم البدعية، وأنهم خدموا هذه الشريعة خدمة جليلة، فمهدوا بذلك السبيل لمن

جاء بعدهم في الغوص في المسائل المستجدة التي تتطلب دراسة علمية جديدة.

=3 معالجة قضایا العصر ومشکلاته ووقائمه المستجدة؛ فلک عصر قضایا ومشکلاته ووقائمه المتجددة التي لم یتكلّم عنها الفقهاء السابقون.

فلابد للفقهاء ذوي الملکات الفقهیة الراسخة الاجتہاد في تلك القضایا ومشکلاته ووقائمه، وإلا أدى ذلك إلى عزل المجتمع وتجمیده.

إخضاع مسألة الفحص الطبی قبل الزواج وإدراجه ضمن باب السياسة الشرعية، ويمكن تفصیل ذلك بما یلي:

أ ) في حالة انتشار الأمراض الوراثية والمعدية في بلد معین، وكان الزواج من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار تلك الأمراض، فإن لولي الأمر التدخل في ذلك، وله أن يجعل الفحص الطبی قبل الزواج إلزامیاً، وذلك لحماية أفراد المجتمع من الأمراض المستعصیة، وحمایتهم صحیاً ونفسیاً واجتماعیاً وغير ذلك.

ب ) وأما في الحالات العادیة؛ التي لا يكون فيها الزواج سبباً لانتشار الأمراض الوراثية والمعدية، فإنه من غير اللائق أن یلزم الناس بإجراء الفحص الطبی قبل الزواج، لأنه فيه مشقة وصعوبة، وجرت العادة والحمد لله سنتين طويلة أن الناس يتزوجون من دون الفحص الطبی والغالب السلامة.

### Abstract.

Pre-marriage tests shall be subjected and included within the frame of Sharia policy. One the most prominent fields of Sharia policy are the jurisprudence interpretative judgment for those issue with no explicit phrase in the Holy Koran or Sunnah. If we look attentively at pre-marriage tests, we may include them within the chapter of Sharia policy and the details of that will be as follows:

a) In case hereditary and epidemic diseases spread in a certain country, and if marriage is a key reason that leads to the spread of such diseases, the governor may interfere in this issue and impose a pre-marriage tests for the protection of the members of that community from irremediable diseases.

<sup>27</sup> شیبر، محمد عثمان، موقف الإسلام من الأمراض الوراثية، ضمن مجلة الحکمة، العدد (6) صفر 1416هـ، ص (209 – 211).

b) However, in normal cases where marriage is not a reason for spread of hereditary diseases, it is not appropriate to impose people to undertake such medical tests as people used to get married since long times without being subjected to pre-marriage medical tests and in common the are safe. Nevertheless, this doesn't hinder fiancés and fiancées from undertaking complete medical tests as far as they are interested in.

### فهرست المآخذ

- البکری، أمل، وریتا حمارنة وزید بدران. الصحة والسلامة العامة. ط2. تقديم ومراجعة : عالیة الرفاعی، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421هـ-2001م.
- البار، محمد علی. الجنین المشوه والأمراض الوراثية. دمشق: دار القلم، 1991م.
- الأشقر، أسامیة عمر. مستجدات فقهیة في قضایا الزواج والطلاق. عمان: دار النفایس، الأردن، 1420هـ / 2000م
- مالك، مالک بن أنس. الموطأ. فهرسة وتقديم : قسم الدراسات بدار الكتاب العربي. القاهرة: دار الريان للتراث ، 1408هـ / 1988م.
- ابن فارس، أبو الحسین أحمد بن فارس بن زکریا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجیل، 1420هـ / 1999م..
- الفیروز آبادی، مجد الدین محمد بن یعقوب. القاموس المحيط. تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ / 1987م
- الکھوی، أبو القاء أبوبن موسی. الكلیات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). ط2. تحقيق: عدنان دروش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1413هـ / 1993م.
- البکری، أمل، وریتا حمارنة وزید بدران. الصحة والسلامة العامة. ط2. تقديم ومراجعة : عالیة الرفاعی، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421هـ-2001م.
- الحیط، سناء سقف، ضمن ندوة الفحص الطبی قبل الزواج من منظور طبی وشرعی، تحریر : فاروق بدران وعادل بدران، ت صدر عن جمعیة العفاف الاردنیة، عمان – الأردن، 1415هـ / 1994م.

10. بدران، فاروق وآخرون. ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي. صدرت عن جمعية العفاف الأردنية، ط (3) 1415 هـ-1994 م.
11. الحميضي، محمد عبد الله. "لحماية المجتمع من الأمراض : الفحص الطبي للزوجين أمر مهم." جريدة الجزيرة، العدد (10782) السبت 23 محرم 1423 هـ - 6 إبريل 2002 م.
12. شبير، محمد عثمان. "موقف الإسلام من الأمراض الوراثية". مجلة الحكمة، العدد (6) صفر 1416 هـ ، تصدر من لندن - بريطانيا.
13. درويش، بسام علي. "قبل الزواج"، جريدة البيان بدولة الإمارات العربية المتحدة في دبي، الاربعاء 22 ذو الحجة 1422 هـ - 6 مارس 2002 م.
14. الشاطبي، أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الغرناطي المالكي. المواقف في أصول الشريعة. تعليق عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة، 1415 هـ / 1994 م.
15. النفيسي، عبد الرحمن بن حسن. "الفحص الطبي قبل الزواج، إجابة على سؤال." مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد (62)، السنة (16)، 1425 هـ - 2004 م.
16. السيوطي، جلال الدين عبد الله بن أبي بكر. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية. تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ / 1987 م.
17. الزرقا، أحمد محمد. شرح القواعد الفقهية. تعليق : مصطفى الزرقا. ط 2. دمشق: دار القلم، 1409 هـ / 1989 م.
18. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تحرير أحاديث منار السبيل. ط 3. بإشراف : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 1405 هـ/1985 م.
19. الطبطبائي، وليد مساعد. "دور الزواج في الوقاية من مرض الإيدز والإصابة به أيضاً ". ندوة إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز، المنعقدة في الكويت بتاريخ 23 جمادي الآخرة 1414 هـ - 6 ديسمبر 1993 م، إشراف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي.
20. ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر. الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية.